**خلفية نشر وثائق "السي أي آي" المتعلقة بالقاعدة.**

**[القطبة المخفية]**

يرتبك المتابع لمسألة نشر 470 ألف وثيقة من الوثائق التي ضُبِطت من منزل "أسامة بن لادن" بعد مقتله في باكستان عام 2011.والتي تولتها إدارة المخابرات الأميركية،بعد إنقضاء حوالى ست سنوات على حيازتها لتلك المستندات،إذ يطرح على نفسه ما الغاية من توقيت النشر هذا،ولماذا أُخفيت تلك المستندات التي تؤكد على علاقة ما بين تنظيم القاعدة والنظام في ايران،واللذين هما على طرفي نقيض من الناحية الدينية المذهبية. صحيح ان مصالح الدول تقضي أحياناً بنسج علاقات سرية مع أطراف هي نقيضة لتوجهاتها السياسية،حيث تتأكد مقولة "الغاية تُبرّر الوسيلة" لكن مضامين تلك الوثائق تؤكد على أنه قد نشأت علاقة ما بين تنظيم القاعدة والنظام في ايران بعد هجوم البرجين في 11 أيلول عام 2001.وبدأ الهجوم الأميركي على افغانستان لتدمير قواعد القاعدة،وإضطرار قيادات تلك الجماعة الى ترك افغانستان قسرياً.ومن مطالعة بعض تلك الوثائق يتضح جلياً وبطريق لا لبس فيها،من أن القاعدة اضطرت الى التعاون القسري مع ايران بالرغم من عدائها المذهبي لها،لكن ووفق تلك الوثائق وجدت القاعدة انه لا مفر من التعاون مع ايران،كونه تجمعهما مسألة العداء لأميركا،وهذه البراغماتية التي تُطبقها ايران أتاحت لقيادات من القاعدة – من بينها ابن أسامة المدعو حمزة – اللجوء الى ايران والتي ووفق تلك الوثائق أشترطت عدم استعمال اللاجئين للهواتف النقالة،لكن رغم الترحيب بهؤلاء والضمانات المعطاة لهم،بدأت ايران بعد حوالى سنة،بشن حملات على غالبية هؤلاء القادة،وتوقيفهم وذلك بسبب أن الأميركيين قد بدأوا الضغط على ايران بعد رصدهم لإتصالات خليوية جرت من قبل هؤلاء مع ذوييهم وعناصر أخرى،وإنكشاف الحماية الايرانية لهم.هذه الوقائع مُثبته في تلك الوثائق،وهذا ما حمل ايران،من خلال وزير خارجيتها "محمد جواد ظريف" الى التنديد بتلك المعلومات الكاذبة لوكالة الاستخبارات الأميركية. ان الوقائع الواردة في تلك الوثائق والتي تؤكد على صلة ما بين تنظيم القاعدة والنظام في ايران،قد تُبرّره العداوة المشتركة من قبل الطرفين للولايات المتحدة الأميركية.على كلٍ هذه الوثائق لم تكشف سوى المستور والغائب عن أعين الناس العاديين،إذ ان هذا التعاون كان معروفاً من غالبية أجهزة الاستخبارات في العالم،والتنسيق الأميركي الإيراني طيلة السنوات التي تلت هجوم 11 أيلول معروفة،وإلاّ كيف تمكنت القوات الأميركية من السيطرة على الأماكن الوعرة من أفغانستان وتأمين الأمدادات لقواتها المقاتلة يومها،لولا تعاون سري أميركي إيراني باكستاني. ان خلفية نشر تلك الوثائق إنما ترتبط بالواقع الداخلي الأميركي والأزمة التي يعيشها الرئيس "ترامب" خاصة بعد رفضه متابعة الاتفاق النووي والتنصل من توقيع الرئيس السابق ضارباً بعرض الحائط موقف المجتمع الدولي المتمثل بالدول الخمسة الأخرى والأمم المتحدة،ومتجاوزاً القانون الدولي وأتفاقية فيينا المتعلقة بالمعاهدات وسريانها ووجوبية إحترامها من قبل الدول التي وقّعت عليها،برأينا المتواضع ان نشر هذه الوثائق في هذه المرحلة بالذات قد يكون بمثابة رافعة لدعم الرئيس "ترامب" في أي قرار قد يتخذه بموجب صلاحياته الدستورية،لجهة إصداره أوامر تنفيذية وفق ما ينص الدستور الأميركي على ذلك،سيما وان الكونغرس الأميركي كان قد فوض الرئيس الأميركي بعد 11 أيلول بهذه الصلاحية القتالية الهجومية. ومن يتابع السياسة الأميركية يتضح له سعي الكونغرس - بالرغم من سيطرة حزب الرئيس عليه "الحزب الجمهوري" - الى سحب صلاحيات إصدار أوامر تنفيذية المعطاة للرئيس بشأن تحريك القوات الأميركية،والمستمرة لغاية تاريخه،والمتعلقة بقيام القوات الأميركية بهجمات عسكرية لحماية الأمن القومي الأميركي، حيث تُسرِّب الصحافة الأميركية أخباراً متعددة تتعلق بالصراع المستتر والدائر بين البيت الأبيض والكونغرس ،كما تُظهر تلك الأخبار مدى تخوف أعضاء الكونغرس من ان يُقدم الرئيس ترامب على اتخاذ قرار بهذا الشأن من شأنه توريط الولايات المتحدة الأميركية بحرب أقليمية قد تتطور الى عالمية.على ما يبدو توقيت نشر تلك الوثائق لا يخدم إلاّ هذه النظرية،لأنه وإن لم تكن كل هذه الوثائق قد وردت ضمن "وثائق ويكيليكس" لكن الأساسيات منها والمتعلقة بالعلاقة الاستخباراتية الأميركية الايرانية،وعن تواصل ما،بين القاعدة وايران قد نُشرت من زمان،يبقى السؤال الكبير ما الغاية من النشر اليوم،على ما يبدو هناك شيء ما يحاك في الخفاء،والله وحده الحامي.

اللواء الدكتور أمين عاطف صليبا